المشرق

اصل الامراء والمشايخ في لبنان

نبذة للشماس انطون ابن الشيخ ابي الخطّار العين طوريني

وقف عليها وتولى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

اقتطفنا هذه النبذة من تاريخ وجيز وُضع قبل ثمانين سنة. كتبهُ الشماس انطون ابن الشيخ ابي الخطّار الشدياق من بيت الحاج عبد النور من قرية عين طورين في جبّة بشرّاي في عهد السيد البطريرك يوحنّا بطرس الحلو البطريرك الانطاكي وولاية الامير بشير قاسم الشهابي ابتدأ بهِ في شباط من سنة ١٨١٩ وانجزهُ في تشرين الثاني من سنة ١٨٣٥. قال مؤلفهُ انهُ « قاسى في كتابتهِ اتعاباً جزيلة واطّلع على كافة التواريخ الموجودة في جبل لبنان من نصارى واسلام ودام هذا العمل ١٦ سنة . . . وكان ذلك بمساعدة ومناظرة ومطالعة الحبر السيد الجليل والمعلم الفاضل النبيل المطران يوسف اسطفان معلّم ومثقّف مدرسة عين ورقة ». وفي مكتبتنا الشرقية من هذا الكتاب النسخة الاصلية التي كُتبت يد مؤلفها. وقد وجدنا منهُ نسخاً أُخر تختلف عنها اختلافاً يُذكر تلاعبت بها ايدي النسّاخ بالزيادة والنقصان. منها نسخة في يد الاديب الفاضل شاهين آغا بدران ثابت في دير القمر. ونسختنا عبارة عن ١٤٧ صفحة طولها ٢١ سنتيمتراً في عرض ١٦س. يدخل في كلّ صفحة ٢٥ سطراً

والفصل الذي نقلناهُ عن هذا التأليف هو افيد ما جاء فيهِ ولا يبعد انَّ المؤلف اخذهُ عن مصادر قديمة فزادهُ بذلك عائدةً وجدوى

١ اصل بيت معن جدُّهم الاول الامير معن امير العرب الايوبيّة وهم فصيلة من ربيعة الفرس كانت منازلهم اولًا في نجد ديار ربيعة ثمَّ نهضوا الى الجزيرة الفراتيّة. فلمّا ظهرت الافرنج غزاهم الامير معن في الديار الانطاكية سنة ٥١٣ (١١١٩ م) ولازم الغزوة عليهم فاشتهر اسمهُ. ثمَّ استفحل امر الافرنج في تلك الجهات فرحل الامير معن بالعرب الايوبية ونزل البقاع من الديار الشاميّة واتخذهم طفتكين التركي صاحب الشام يومئذٍ احلافاً لهُ وامر الامير معن ان يقوم بعشيرتهِ من البقاع ويصعد

الى جبال لبنان العالية المشرفة على ساحل البحر ليطلق الغـارة على الافرنج الذين في الساحل البحري. فنهض الامير معن بن معـدُ ونزل الشوف وكان في ذلك العصر قفرًا خاليًا من السكّان فكان حاولهُ في صحراء قرية بعقلين وجعل مقرَّهُ فيها وتوطّنها بنوهُ من بعدهِ واشتهرت امارتهم في جبل الشوف الى ان ظهر منهم الامير عثمان وابنهُ الامير فخر الدين بعدهُ (١ وهو اشهرهم وكان صاحب الدعوة للسلطان الاعظم والخاقان الافخم سليم خان العثماني فاتح مصر حين قدم الى الشـام. ثمَّ ظهر بعدهُ من بنيهِ فخر الدين (٢ المشهور الذي اشتدَّت شوكتهُ وعظمت شهرتهُ ووطئ برجلهِ وخيلهِ غالب الديار حتى شاعت مهابتهُ في كثير من الاقطار وحوادثهُ ومواقعهُ كثيرة واشتهارهُ يغني عن ذكرها. ثمّ حاربتـهُ الدولة العليَّة وقبضت عليهِ عساكر الكجك في مغارة جزين وأُرسل الى اسلامبول فقُتل فيها سنة ١٠٤٥ (١٦٣٥). ثمَّ قام في الامر بنوهُ بعدهُ الى ان ظهر منهم الامير احمد وهو آخرهم وبهِ انقطعت امارة المعنيـين وكانت وفاتهُ سنة ١١٠٩هـ (١٦٩٧م) ولم يترك ولدًا

٢ اصل بيت تنوخ ينتسبون على ما رُوي (٣ الى الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء والى لخم وجذام. ويقولون انهُ لمَّا قتـل كسرى النعمانَ وتفرَّق شمل بنو النعمان بين قبائل العرب نزل منهم قحطان على قبيلة من قبائل تنوخ فولد لهُ عندهم ولدٌ سمَّاهُ تنوخ فقام اميرًا عليهم فاطاعوهُ. وتلك القبيـلة هي اول طائفة وردت الى لبنان وكان نهوضهم اولًا من البريَّة الى جبل الاعلى ومنهُ الى غربي لبنان. ففي سنة ٣٠٥هـ (٩١٨م) توطَّن الامير تنوخ حصن سرحمور الواقع في مقاطعة الغرب التحتانية وكانت قفرًا وتفرَّقت القبائل في تلك البلاد. وكان الامير تنوخ يلقَّب بالمنذر فجعل يحكم بينهم وخلفهُ بنوهُ من بعدهِ الى ان ظهر منهم تنوخ ايضًا فعظمت شوكتهُ وضمَّ الكل اليهِ وقام فيهم اميرًا وثبتت الامارة لبنيهِ من بعدهِ حتى ظهر منهم الامير ظهير الدين كرامة ابن بحـتر وبهِ سادت الامارة التنوخيَّة وبنوهُ لا يتجاوزونهُ

---

١) هو فخر الدين الاول وقد فوَّض اليهِ السلطان سليم كل امور الشام. وكانت وفاتهُ سنة ١٥٤٤ ٢) هو فخر الدين الثاني ابن قرقماس بن فخر الدين بن عثمان

٣) راجع ما دوَّناهُ في السنتين الاوليين من المشرق عن تاريخ بيروت واخبار الامراء من بني الغرب نَقلًا عن صالح بن يحيى

بالانتساب ولم يشتهر منهم قبلهُ احد. ثمَّ قام بعدهُ ولدهُ حجّه ثمَّ بنوهُ بعدهُ وسكن في قرية عبَيه في الغرب الاعلى وعمَّر بها سرايات عظيمة مشيَّدة لا يوجد في تلك الاماكن مثلها في جبل الشوف. وهي باقية الى عصرنا هذا لاجل حسن بنائها. ولم يزل بنو تنوخ في الملك الى ان اشتدّت الفتنة بين القيسيين واليمَنيين فغار الامير علي ابن علم الدين اليمني عليهم في قرية عبيه فدهمهم وهم في الحمَّام وقتل منهم جماعة ثم وثب على منازلهم وقتلهم من كبيرهم الى صغيرهم ولم يُبقِ منهم احدًا وذلك سنة ١٠٤٣ هـ (١٦٣٣م)

٣ اصل بيت علم الدين هؤلاء فرع من الامراء التنوخيَّة (١ كانوا يسكنون جميعاً عبيه فحصلت بينهم منازعات فانتقل منهم واحد وسكن عرامون الغرب وعمرها ثمَّ خلفهُ الامير حسَّان ثمَّ الشيخ مظفَّر واشتدّت سطوة بيت علم الدين ومالوا الى اليمنيين وقويت شوكتهم. ثم خلف الشيخ مظفرًا الاميرُ علي علم الدين صاحب السطوة الكبرى. وكان هذا الامير ذا شجاعة وكرم عظيمين حتى ضُرب لهُ فيهما المثل. ولهُ وقائع وحروب عديدة وحضر حصار بغداد مع السلطان مراد (الرابع) سنة ١٠٤٨ (١٦٣٨م). وهو اول من جاء برأس قطعهُ فيها وكان فتوحها عن يدهِ وحصل لهُ حظٌّ وشأن عند السلطان. وانعم عليهِ بخطّ شريف في حكومة بلد الشوف وهو الذي قتل امراء تنوخ الاربعة في عبيه في ساعة واحدة وتلاشت دولتهم عن يدهِ واستقام امرهُ وامر بنيهِ الى ان صارت واقعة عين دارا بين اليمنيَّة والقيسيَّة فانقرضت فيها سلالة علم الدين سنة ١١٢٣ (١٧١١)

٤ اصل الامراء الشهابيين جدُّهم الاوَّل الحرث بن هشام المخزومي القرشي. والحرث المذكور قدم من الحجاز اميرًا على جيش بني مخزوم سنة ١٥هـ (٦٣٧ م) صحبة الجيوش التي وجَّهها ابو بكر الصديق الى فتوح الشام وحضر جميع المواقع التي صارت في اليرموك ومرج الصفر في اراضي حوران. وكانت تلك المواقع جميعها مع الروم ثمَّ قُتل الحرث المذكور في حصار مدينة دمشق في السنة المذكورة. فقام بعدهُ ولدهُ مالك وحضر الغزو والجهاد الى ان فُتحت دمشق فانتقل

---

١) قد مرَّ كثير من اخبارهم في تاريخ بيروت وامراء بني الغرب الذي نشرناهُ في المشرق فليُراجع

مالك باهلهِ وعشيرتهِ الى حوران بامر من الخليفـة عمر بن الخطّاب ونال فيها الامارة وبنوهُ بعدهُ. ومالك المذكور هو الملقّب بشهاب لان اباهُ تزوج ابنةَ شهاب بن عبدالله ابن ابي زهرة القرشي من رهط امينة المعروفة بامّ المؤمنين فولد لهُ مالك هـذا فلقّبهُ شهابًا تبركًا بجدهِ شهاب بن عبد الله وقيل لولدهِ بنو شهاب. ثم انتقل بنو شهاب من حوران الى بلاد وادي التيم لسبب يطول شرحهُ وذلك سنة ٥٦٩ (١١٧٣ م) فاستولوا عليها عنوةً من الفرنج وتأمّروا عليها بعهد من السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهير بالشهيد ملك الشام يومئذٍ. وكان الامير فيهم منقذ الشهابي. فتوطّن البـلاد المذكورة اميرًا وبنوهُ من بعدهِ وكانت اقامتهم في حاصبيًا الى وفاة الامير منصور الملقّب بالبقري سنة ١٠٠٦ (١٥٩٧ م) فقام بعدهُ بالامر ولداهُ الامير علي والامير احمد فاشتدّت الفتنة بينهما ثمّ اتفقا على ان يقتسما بلاد وادي التيم بينهما نصفـين: فتولى الامير عليّ حاصبيًا واستقرّ فيها وجعل الامير احمد مقامهُ في راشيًا واستقرّ بنوهُ فيهـا الى عصرنا هذا

ثمّ لمّا كانت السنـة ١١٠٩ (١٦٩٧ م) توفي الامير احمـد المعنيّ بلا عقب فانقطعت بهِ السُلالة المعنيّة. فاجتمع وجوه جبـل الشوف واكابرهم واحضروا الامير بشير الشهابيّ ابن الامير حسين ابن الامير احمد امير راشيًا لانهُ كان ابن شقيقة الامير احمد المعنيّ وجعلوهُ اميرًا عليهم وتولى مكان آل معن. فاستقام لهُ الامر بعد حوادث يطول شرحها واستقرّ في دير القمر ووضع يدهُ على جميع عقارات آل معن واقطاعهم وولاياتهم ومتروكاتهم الى ان توفّي بعـد ولاية تسع سنين وكانت وفاتهُ سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥م) فولّى وجوه الشوف مكانهُ الامير حيدر ابن الامير موسى من امراء حاصبيًا وكان هو الاحقّ بالولاية لانهُ كان ابن ابنة الامير احمد المعنيّ فاستقرّ واليًا وكسا الامارة ثوب الصيانة وادّى الولاية حقّ الامانة واورثها لبنيهِ من بعده. وتوفّي سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠م) وترك تسعة اولاد ذكور فصارت الولاية الى اكبرهم الامير ملحم الى سنـة ١١٦٧ (١٧٥٣ م) فتولى اخوهُ الامير احمـد وكانت وفاة الامير ملحم سنة ١١٧٣ (١٧٥٩م) ثمّ تغلّب الامير منصور على اخيهِ الامير احمد وانفرد بالولاية الى ان تغلّب عليهِ الامير يوسف ابن الامير ملحم وترع عنـهُ ولايتهُ سنة ١١٨٥ (١٧٧١م). وكانت وفاة الامير منصور سنة ١١٨٨ (١٧٧٤م) ودامت ولايتهُ ١٨ سنة. وثبت الامر في يد

الامير يوسف الشهابي وكان اخذ سابقاً من وزير طرابلس ايالة بلد جُبيل سنة ١١٧٧ (١٧٦٣م) وكان حاكماً عادلاً رحوماً وعمّر البلاد وسنّ السُّنن العادلة. وبقي حاكماً مدَّة ١٨ سنة ولهُ مع الجزّار والي صيدا اخبار طويلة فسلّم الحكم بخاطرهِ لابن عمهِ سعادة افندينا الامير بشير ابن الامير قاسم ابن الامير عُمر سنة ١٢٠٣ (١٧٨٨م). وقُتل الامير يوسف في عكا سنة ١٢٠٥ (١٧٩٠م) قتلهُ الجزّار وعمرهُ اربعون سنة. وسعادة الامير بشير حكم تحت دير القمر وبلاد جُبيل وتوابعها ومشى بكلّ عدل وحلم واجرى الاحكام الشرعيَّة على العالي والدون ولم يقُم من قبلهِ حاكم عادل مثلهُ ولم يقبل الرشوة ولم يحابِ احداً. وكان اغلب دعاوي الرعيَّة يسمعها بذاتهِ.... نسألهُ تعالى ان يطيل في أيام دولتهِ لراحة عبيده وهو امير هذا العصر والاوان أدامهُ الله الى منتهى الزمان امين

٥ اصل بيت ابي اللمع يقال انَّ اصلهم من بني فوارس احدى الطوائف العشر القادمة من الديار الحلبيَّة الى غربيّ لبنان. ومن سلالة فوارس كان ابو اللمع الذي توفي سنة ١٠٦٢ (١٦٥٢م) وسكن بنو ابي اللمع بعد تفريق الطوائف المذكورة في الديار اللبنانيَّة في متن لبنان الى ان قويت شوكتهم وتقلَّب بهم الزمان فصاروا مقدّمين وبقوا مع ذلك الى ان قدم بنو شهاب الى الديار اللبنانية وكان يتولّى امرهم الامير حيدر الشهابي. فوقعت الحرب بين اليمنية والقيسيَّة فظفرت القيسيَّة واشتهرت شجاعة بني ابي اللمع في يوم عين دارا سنة ١١٢٣ (١٧١١م) فأمّرهم الامير حيدر واطلق اسم الامارة على كبيرهم وصغيرهم وجعل بينهُ وبينهم مصاهرة وهم باقون على ذلك الى عصرنا

٦ اصل بيت ارسلان جدُّهم الاوّل هو الامير مسعود بن ارسلان بن مالك وهو الذي قدم مع الطوائف العشر المذكورة. وعند قدومهِ سكن في ارض سن الفيل الواقعة على نهر بيروت ثمَّ نهض منها الى قرية الشويفات فعمَّرها وتوطن فيها هو وبنوهُ من بعدهِ الى عصرنا هذا

٧ اصل بيت عسّاف وبيت سيفا حكّام غزير لمّا فتح المسلمون سنة ١٣٠٧م كسروان وما يليها وحرقوها بقيت خرابًا مدَّة سنين كما هو مشروح عنها في تاريخ المطران جبرائيل القلاعي اللحفدي. ثمّ التزم ملك الشام ان يحافظ سواحل

البحر من غزوات الافرنج فارسل قوماً من الاكراد والتركمان ليحاموا عن هذه الاماكن ومنهم كان الامراء الاكراد الذين في كورة طرابلس ومنهم الاكراد والتركمان الذين سكنوا سواحل كسروان مثل زوق مصبح وزوق مكايل وزوق الخراب واماكن اخرى من شطوط البحر. وكان ملك الشام يمدُّهم ويقوّيهم بالعساكر والذخائر والدراهم مدَّة مديدة. وقد ظهر من هؤلاء رجل يدعى عسّافاً كان صاحب بطش وذا مال فاخذ السكنى في قرية غزير. وكانت تسكنها وقتئذٍ عيلة يقال لها حبيشيَّة (١ وهم من سكّانها الى يومنا هذا. وعسّاف المذكور ابتنى سراية في القرية وبجانبها جامعاً واشتدَّ بأسهُ في قرية غزير وتأمّر وامتدَّ حكمهُ من حدود نهر الموت بين انطلياس والبوشريَّة الى النهر البارد بين عكار والضنِّيَّة وقوي بأسهُ وعظم قدرهُ واجرى كلّ عدل وكان يحكم باسمهِ مقدَّمون في بلاد جبيل وبلاد البترون وجبَّة بشرّاي كلٌّ بمكانهِ وتحت طاعتهِ. وتوفي الامير عساف في سن الشيخوخة سنة ٩٢٤ (١٥١٨ م) وخلَّف ولدًا يقال لهُ الامير مصطفى (٢ اقتفى بآثار والده وتولّى جميع الاماكن والارزاق التي كانت لوالده. وخلفهُ ولدهُ الامير محمد وفي ايامهِ تولّى بنو حمادة حكم بلاد جبيل بعد قتلهم مقدّمي جاج الاربعة (٣ كما هو مفسَّر في تواريخ بيت حمادة. وفي ايامهِ قام بيت الشاعر من تولا الى المرقب. واستقام الامير محمد في غزير حاكماً وتوفي متوسّط العمر ولم يترك زرعاً. وكان موتهُ قتلًا اغتالهُ يوسف باشا سيفا الكردي والي طرابلس سنة ٩٩٩ (١٥٩٠م) وهو سائر الى عكّار لجمع المال الاميري فوضع لهُ يوسف باشا كميناً بين البترون والمسيلحة فقتلوهُ ثمّ تزوَّج حرمتهُ وتولّى تحت بيت عساف مع ايالتهم وأرزاقهم واسبابهم. ودامت ولايتهُ عدَّة سنين وتوفي سنة ١٠٣٤ (١٦٢٤م) وكان بينهُ وبين فخر الدين قرقماس المعنيّ حاكم جبل الشوف حروب طويلة منها الواقعة التي كانت بين نهر الكلب وجونية سنة ١٠٠٩ (١٦٠٠م) انكسر فيها

---

١) والصواب ان آل حبش سكنوا غزير بعد حلول آل عسّاف فيها (راجع ملحقنا التاريخي لغزير في المشرق ٣: ٢١٤-٢٢٨)

٢) في كتاب اخبار الاعيان للشيخ طنوس الشدياق (ص١٦٣) لم نجد ذكرًا لمصطفى المذكور وانما يذكر بدلهُ منصورًا وهو ابو الامير محمد الذي توفي بلا عقب

٣) راجع اخبار الاعيان (ص١٦٧)

يوسف سيفا. الَّا انَّ الضغائن بينهما لم تخمد الى سنة وفاة يوسف باشا. وتولَّى بعدهُ ابنهُ الامير قاسم فسكنت نار الحرب بينهُ وبين امراء جبل الشوف الى ان اسعرها ثانيةً الامير محمد بن معن فقوي على بني سيفا وطردهم من غزير وحرق البلدة. ثم رجع ابن سيفا الى غزير وحصلت هدنةٌ بينهُ وبين الامير محمد. وبعد ذلك بزمن عاد آل سيفا الى ظلمهم فارسلت الدولة العليَّة من يحاربهم فقبض شاهين باشا على الامير عساف اخي الامير قاسم وقتلهُ سنة ١٠٤٧ (١٦٣٧م) وقتل اتباعهُ وتلاشت دولة آل سيفا من كلّ محل ودخلت قرية غزير وكسروان حكم في جبل الشوف الى يومنا هذا

(الباقي للآتي)

الاعلام الاجنبية في اللغة العربية

للاب هنري لامنس اليسوعي

قد طرق المشرق هذا الباب غير مرَّة فتبيَّن لكل ذي عين اننا في حاجة ماسَّة الى معجم جغرافي يعتمد عليهِ ارباب الصحافة لنقل الاعلام الاجنبيَّة الى اللغة العربيَّة. ولمَّا لم نسمع حتى الآن صدًى لصوت مجلَّتنا احببنا ان نعود الى هذا الموضوع فنعزّز ببعض الملاحظات ما كتبهُ المستشرق الشهير نالّينو (المشرق ١: ٨١١) وصاحب العزَّة الامير الفاضل شكيب ارسلان (١: ٨٧١) فان وقع كلامنا موقع القبول فذاك ما نتمنى والَّا اعتصمنا بجبل الصبر ريثما يضرب غيرنا على هذا الوتر فينال ما لم نقوَ على ادراكهِ (١

١

اعلم انَّ لهذه المسئلة كما لغيرها من المسائل العلمية وجهين مختلفين وجهٌ نظري

١) ومما يحسن بنا ان نعرّب ما كتبتهُ «مجلَّة الآداب الشرقيَّة» الالمانية (في سنة ١٨٩٨ ص ٢٧١) اطراء لمقالة الامير شكيب ارسلان قال: «انَّ ملاحظات الامير والكاتب البارع حرَّية باعتبار العلماء. . وبهذه النسبة نستلفت انظار المستشرقين الاوربيين الى ما يكتبهُ في الشرق بعض الافاضل. فانَّ رصفاءنا قد ساؤوا ظنًّا حيث زعموا انَّهم في غنى عن مساعدة الشرقيين المحدثين في ابحاثهم العلميَّة. . .»